المكان: طهران

الحضور: أساتذة الجامعات.

المناسبة: شهر رمضان المبارك.

الزمان: 9/9/1430هق ـ 8/6/1388هـ ش ـ 30/8/2009م.

4321

أولاً أرحب بكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء.. لقد زدتم هذه الجلسة الرمزية رونقاً بحضوركم وزدتمونا فخراً بحضور مجموعة من أساتذة جامعات البلاد في هذه الحسينية.

هذه الجلسة كما قلنا ـ وقد قلنا ذلك قبل سنوات أيضاً ـ هي في الحقيقة جلسة رمزية، وهي في الوقت ذاته جلسة عمل؛ إنها رمزية من حيث كونها تشير إلى اهتمام نظام الجمهورية الإسلامية بالعلم، واحترامه لحملة العلم، أردنا أن تكون هذه الجلسة مظهراً لاحترام نظام الجمهورية الإسلامية للعلماء والأساتذة، وهذا هو واقع القضية، إننا نتواضع أمام العلم، وحامل العلم.. حامل هذه الجوهرة الثمينة.. يجب أن يُحترم طبعاً ويُتواضع أمامه.

وهي من ناحية أخرى جلسة عمل لأنها وفي إطار ما توفره من فرصة محدودة تتضمن فقرات تأتي فيها شخصيات من المنظومة العلمية والجامعية للبلاد وتطرح الموضوعات التي ترى أنها مهمة أكثر من غيرها، وهذا ما يتحقق في كل سنة لحسن الحظ.

ونحن هنا ننظر للموضوعات التي يطرحها الأعزاء كموضوعات حقيقية وخبروية، ويجب متابعة بعض هذه الموضوعات في مكتبنا، وتجري متابعتها في حدود الإمكان، وبعضها يجب أن نبعثها للمراكز والمؤسسات المعنية كالمجلس الأعلى للثورة الثقافية أو الوزارات ذات العلاقة بالجامعات، ونحن نقوم بذلك، ونرفقها بالتوصيات اللازمة. آراء السادة والأعزاء محترمة. ذُكرت هذا العام وفي الأعوام الماضية أيضاً مسائل معينة تتعلق بالوضع الجاري في البلاد، سواء الوضع السياسي أو الوضع الاجتماعي؛ طبعاً كان الوقت ضيقاً للأسف، لا شك أن ما قاله الأعزاء حول القضايا الراهنة ليس جميع ما يعتمل في أذهانهم، كما أنه ليس كل ما يجب أن يقال. على كل حال، ذكر الأعزاء بعض النقاط في حدود ما تسمح به فرصتهم ومجالهم. وفي حدود المدة الزمنية المفسوحة لي سأذكر بعض النقاط.

من هذه النقاط ما يتعلق بالعلم والجامعات. أولاً أرجو من المسؤولين الأعزاء الحاضرين هنا ـ الأعزاء في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، والأمانة العامة، والدكتور السيد مخبر وباقي الأعزاء، والأصدقاء في المعاونية العلمية، والدكتور السيد واعظ زاده، وكذلك الأعزاء في الوزارات أو الإخوة النواب الحضور هنا ـ أن يدونوا التوصيات التي ذكرها الإخوة والأخوات حول قضايا الجامعات أو

البحث العلمي وما إلى ذلك من القضايا، ويتابعوها ويدققوا فيها. ولا أقول هذا لأقصد أن القضايا التي طرحت لحد الآن لم تتابع سابقاً، أو أن هذه القضايا تطرح لأول مرة. كلا، فهذا أمر واضح. الخارطة العلمية الشاملة التي أشار إليها عدة أشخاص هنا قضية مطروحة منذ سنوات، وقد خضعت للدراسة في المعاونية العلمية، ووصلت إلى المجلس الأعلى للثورة الثقافية. طبعاً لم يُزوَّد المسؤولون لحد الآن بشيء

مُصادق عليه، إنما نوقشت المسألة فقط. أو نوقش المشروع الثقافي الشامل مثلاً. هذه قضايا ذكرت وطرحت. لكننا حين نرى أستاذاً أو عالماً أو خبيراً يذكر هذه الأمور باعتبارها حاجة الساعة فهذا يدل على أن ما قمنا به لم ينتقل بعد إلى حيّز التطبيق والعمل. أي أن عملنا لم يتم لحد الآن. على المسؤولين الأعزاء أن يلتفتوا لهذه النقطة. اتخذنا القرارات وتكلمنا لكن ما يجب أن ينجز لم ينجز لحد الآن. افترضوا أننا حينما نجد أساتذة يسألون عن الخارطة العلمية الشاملة للبلاد، أو يطرحون أموراً تدل على عدم توفر خارطة علمية شاملة، فهذا يدل طبعاً على أن كل المساعي التي بذلناها لحد الآن في مجال الخارطة العلمية الشاملة لا تزال منقوصة. مضت على هذه القضية عدة سنوات فهي مطروحة منذ ثلاث سنوات، ومع ذلك لم تُزوَّد المؤسسات والأجهزة المعنية لحد الآن بأي شيء. علماء البلاد لا علم لهم بخارطة البلاد العلمية الشاملة. وواضح من هذا أن علينا الإسراع في العمل ومتابعته والخوض في هذه القضية بجد أكبر.

وحتى لو لم يشر السادة هنا إلى عدم توفر الخارطة العلمية الشاملة للبلاد، فإن نظرة واحدة للبرامج العلمية العامة في الجامعات تدل على عدم توفر مثل هذه الخارطة العلمية الشاملة. الشيء الذي أفهمه من التقارير وما يخبرنا به المطلعون والخبراء والجامعيون والمسؤولون هو أن تقسيم القدرات في البرمجة للفروع العلمية المختلفة ليس تقسيماً عادلاً وصحيحاً ومطابقاً لاحتياجات البلاد. لدينا في بعض المواطن نمواً ملحوظاً، وفي مواطن أخرى لا يلاحظ أي تحرك! هذا خطأ ناجم عن عدم وجود خارطة علمية شاملة. صحيح أن من المفيد أن نتقدم في أي فرع من الفروع العلمية، ومن المغتنم بالنسبة لبلادنا التي تأخرت سنوات طويلة وربما عشرات الأعوام خلال فترة حكم الطاغوت عن قافلة العلم البشرية، من المغتنم بالنسبة لها أن تمتد يدها إلى أية ثمرة من ثمار العلم والتقدم العلمي.. هذا مما لا شك فيه. ولكن إذا أردنا أن تحرز البلاد مرتبة علمية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وأن يتكرس العلم في البلاد فعلينا إيجاد توازن وتعادل صحيح وواقعي وعادل بين الفروع العلمية المختلفة، سواء في التعليم أو في البحث العلمي.. هذه من احتياجاتنا.

حينما أعلن العقد القادمّ وهو العقد الذي بدأ، أي العقد الذي نمرُّ حالياً بسنته الأولى ـ عقداً للتقدم والعدالة، فلا شك أن من الركائز الرئيسية لذلك هو العلم وتنميته وتعميقه في البلاد. كما أن أساس الإعلان عن هذا العنوان ـ عنوان عقد التقدم ـ كان بالاستناد إلى حالات التقدم التي لوحظت في البلاد على الصعيد العلمي. أي إنه قد انبثق الأمل بأننا نستطيع في غضون عقد واحد من الزمان تحقيق تطور

مشهود وحركة سريعة في المجالات العلمية تعوِّض جانباً من تأخرنا. إذن، قضية العلم مهمة. والمهم هو العلم والبحث العلمي.

النقطة التي ذكرها بعض الأعزاء هنا هي مما أشدد عليه وهي أن يكون البحث العلمي موضع اهتمام أولاً، وثانياً أن يجد هذا البحث العلمي طريقه لسد احتياجات البلاد. أي أن نمارس بحوثاً علمية نكون بحاجة إليها فعلاً. قلت مراراً للأصدقاء في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، وربما ذكرت ذلك هنا أيضاً: يجب أن لا نجعل ملاك تقدمنا العلمي نشر بحوثنا في مجلات آي. اس. آي. لسنا متأكدين من أن ما يُقترح ويُشجع ويُحترم الباحث من أجله هو ما تحتاجه بلادنا بالضبط. علينا نحن أن نشخص حول ماذا يجب أن نكتب البحوث؟ وحول ماذا يجب أن نبحث علمياً؟. طبعاً من المهم والضروري أن تكون لذلك انعكاسات وأصداء، وستكون له مثل هذه الانعكاسات والأصداء. القصد هو أن نجعل البحث العلمي تابعاً لاحتياجاتنا.

وفي هذا الصدد أقول إنه وفقاً لما وصلنا في التقارير يوجد من بين هذه الجماعة الكبيرة من الطلبة الجامعيين في البلاد وعددها يصل إلى نحو ثلاثة ملايين ونصف المليون طالب جامعي يدرسون في الجامعات الحكومية والحرة وجامعة

(پيام نور) وسائر جامعات البلاد، يوجد قرابة المليونين طالب جامعي يدرسون العلوم الإنسانية! هذا شيء يُقلق الإنسان من ناحية معينة. كم لدينا من الأعمال المحلية والبحوث الإسلامية في مضمار العلوم الإنسانية؟ كم لدينا من الكتب المُعدَّة في مجالات العلوم الإنسانية؟ كم لدينا من الأساتذة البارزين المؤمنين بالرؤية الكونية الإسلامية ويعملون في تدريس علم الاجتماع، أو علم النفس، أو الإدارة، أو ما إلى ذلك، حتى يدخل كل هؤلاء الطلبة الجامعيين في هذه الفروع؟ هذا شيء مقلق.

الكثير من قضايا العلوم الإنسانية تبتنى على فلسفات مادية، وعلى فلسفات تنظر للإنسان على أنه حيوان، وعلى عدم مسؤولية الإنسان قبال الله تعالى، وعلى عدم الاكتراث للنظرة المعنوية للإنسان والعالم. فإذا عمدنا إلى هذه العلوم الإنسانية وترجمناها، وأخذنا ما قاله الغربيون وكتبوه كما هو ودرّسناه لشبابنا، نكون في الواقع قد نقلنا لشبابنا مفاهيم الشك والارتياب وعدم الإيمان بالمباني الإلهية والإسلامية والقيم الذاتية على شكل مواد دراسية. هذا ليس بالشيء المحبّذ كثيراً.

هذه من جملة الأمور التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار سواء في المنظومات الحكومية كوزارة العلوم، أو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية، أو في مركز اتخاذ القرار الموجود هنا والمتمثل بالجامعات وخارج نطاق الجامعات. على كل حال هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية.. هذا فيما يتعلق بقضايا الجامعة.

قال بعض الأصدقاء هنا إن الأدوات الحالية المتوفرة لدى الأجهزة العلمية والثقافية في البلاد لا تسد احتياجات البلاد. أريد أن أقول انطلاقاً من التجربة إن زيادة التشكيلات والمؤسسات لا يساعد على

حل المشكلات. أن نأتي ونؤسس مؤسسات جديدة، ونجمع مثلاً عدداً من الخبـراء الجـامعيين.. هـذا التراكم في المنظمات المختلفة والمؤسسات الحكومية والإدارية المتنوعة لا ينفعنا حقيقةً لبلوغ

أهدافنا. ينبغي رفع كفاءة هذه المنظمات والمؤسسات الموجودة نفسها. وزارة العلوم نفسها على سـبيل المثال يجب أن تدقق في معاونياتها والإدارات العامة التابعة للمعاونيات وتختار لهـا أشخاصـاً واعـين، متعلمين، أكفّاء، مؤمنين، ثوريين، شجعاناً، حسني التفكير، قادرين على الاستفادة من الطاقات الإنسـانية الكفوءة. أو المجلس الأعلى للثورة الثقافية ـ وهذا ما قلته مراراً ـ يجب أن يسهِّلوا طريقة تواصلهم مـع النخبة بحيث يغدو هذا التواصل مرناً حقاً ولكي يتمكنوا من الانتفاع من آرائهم ووجهات نظرهم. يجب تقوية هذه المنظومات الموجودة ليمكن تمتين أركان العلم والبحث العلمي في البلاد.

خلاصة الكلام فيما يتصل بقضايا الجامعات والعلم والتقدم العلمـي هـي أن مـن الأركـان المهمـة الأولى التي يجب أن نتابعها في عقد التقدم والعدالة هو ركن العلم، والجميع مسؤولون في هذا المجال. هناك مسؤوليات تقع على عاتق الجامعات وهناك مسؤوليات يتحملها الأساتذة. من المهم جداً حضـور الأساتذة في الجامعات خلال ساعات التدريس، وفي ساعات تقديم الاستشارات للطلبة الجامعيين.

أشار المقدِّم المحترم في بداية حديثه أن على النظام اعتبار دعم الجامعيين سياسته الدائمية.

أنا مؤمن بهذا المعنى تمام الإيمان. أي إن دعم الجامعيين يجب أن يكون سياسة دائمية حقاً. ولكـن يجب ملاحظة أن الجامعيين وفي ظل هذا الدعم الذي يتمتعون به ـ سواء الـدعم المعنـوي أو الـدعم المادي ـ ينبغي أن يعتبروا أنفسهم مسؤولين حقاً حيال جيل الطلبة الجامعيين وحيال المستقبل العلمـي للبلاد، وقبال إصلاح النظام التعليمي، وهو نظام بحاجة أكيدة للإصلاح. علـيهم تعزيـز تواجـدهم فـي الجامعات وإفساح المجال للطلبة الجامعيين كي ينتفعوا منهم معنوياً وعلمياً وفكرياً.

النقطة الثانية تتعلق بالقضايا الاجتماعية والسياسية، ولا أريد الخـوض فـي هـذا

الشأن طويلاً. لاحظتم جميعاً أن البلاد تعرضت خلال فترة من الزمان لاختبار سياسي جد مصيري، وكما أشار بعض الأصدقاء فقد استطاعت هاضمة النظام والبلاد هضم الأحداث في داخلها والتغلـب عليهـا. وسبق أن قلتُ إن وقوع مثل هذه الأحداث لم يكن بخلاف المتوقع إطلاقاً. وإذا أردتُ التعبيـر بشـكل أدق ربما قلت (كثيراً) بدل (إطلاقاً). بمعنى أن مثل هذه الأحداث متوقعة إلـى حـد كبيـر. والأسـباب متعددة: الرسالة التي نراها للنظام، والرسالة التي نفهمها للإسلام، والمعنـى الـذي نحملـه فـي أذهاننـا للجمهورية الإسلامية، والتعريف الذي رسمته الجمهورية الإسلامية لنفسها طوال هذه الأعوام الثلاثـين، ووعي شعبنا وشبابنا وما اكتسبوه من تجارب، ووجود الحرية في البلاد وهو ما يحكم به الإسلام ويملي وجوده ونحن نعتقد به.. واعتقادنا بالحرية ليس مسألة تكتيكية إنما هي مسألة واقعيـة. الحريـة بـالمعنى الذي تطرحه الجمهورية الإسلامية لا بالمعنى الذي يطرحه الغربيون وهـو معنـى منحـرف فـي نظرنـا. الحرية عندهم غير متوفرة حيث يجب أن تتوفر، وحيث يجب أن تتوفر القيود والالتزامات تتحطّم القيوم وتتوفر الحرية! هذا ما لا نوافقه على الإطلاق. وليس لنا أيـة مجاملـة أو خجـل مـع الغـرب فـي هـذا

الخصوص.. إننا نتبنّى الحرية بمفهومها الإسلامي، وفيه طبعاً حرية التعبير عن الرأي، وحرية السلوك، وحرية الفكر. في ضوء جميع هذه الأسباب نقول إن الأحداث الأخيرة لم تكن بخلاف المتوقع كثيراً.

المهم هو أن يعلم الإنسان الشريف المؤمن المعتقد بالأهداف السامية للجمهورية الإسلامية ما الذي ينبغي أن يفعله في مثل هذه الأحداث. هذا هو المهم. الشيء الذي يجعل خطابي لكم أيها الجامعيون بخصوص هذه القضية إلزامياً ـ وأروم هنا الإيجاز والاختصار ولا أريد التحدث في هذا الحيّز بالتفصيل ـ وقد ذكرت ذلك للطلبة الجامعيين قبل أيام حينما كانوا هنا ـ حيث شهدت هذه الحسينية اجتماعاً معهم على غرار اجتماعنا هذاّ هو أننا نواجه حرباً ناعمة وصراعاً ناعماً يشنه الأعداء ضدنا. وقد أكد الشباب أنفسهم مراراً على هذا المعنى قبل أن أذكره.. كرّروه وشددوا عليه وكان الجميع على علم به. لكن الشيء الذي أضفته هو أنني قلت: في هذه الحرب الناعمة تمثلون أنتم أيها الطلبة الجامعيون الضباطَ الشباب في هذه الجبهة. ولم أقل «الجنود»، لأن الجندي ينتظر فقط الأوامر وأن يقال له تقدم فيتقدم، أو تراجع فيتراجع. أي إن الجندي لا يتخذ القرارات وليست له إرادة إطلاقاً، بل ينبغي أن يعمل بما يأمره به القائد. كما لم نقل لهم إنكم القادة والمخططون في المقرات والوحدات الكبرى لأنهم لا يضعون خططاً كبيرة شاملة. الضابط الشاب متواجد في الساحة.. يعمل بالأوامر والدساتير، وينظر للساحة بشكل صحيح، ويختبرها بجسمه وروحه. لذا فهم ضباط شباب.. هذا هو دور الطالب الجامعي. الحق أن الضباط الشباب لهم أفكارهم ولهم أداؤهم العملي، وتواجدهم في الساحة.. إنهم يشاهدون الأوضاع ويعملون ضمن الإطار.. طيب، فما هي إذن مرتبة الأستاذ الجامعي حسب هذا التعريف؟ إذا كان طلبتنا الجامعيون هم الضباط الشباب في نطاق القضايا الاجتماعية والسياسية وسائر القضايا التي تستدعي عيوناً مفتّحة وبصائر كافية، فإنكم بوصفكم أساتذتهم تقفون طبعاً في مرتبة أعلى من الضباط الشباب.. إنكم القادة الذين يجب أن يبصروا القضايا العامة ويشخصوا العدو بصورة صحيحة ويكتشفوا أهداف الأعداء. يجب عليكم في بعض الأحيان زيارة مقرات العدو دون أن يشعر، وذلك من أجل أن ترسموا خططكم الشاملة وتتحركوا وفقاً لها. القادة الكبار يمارسون هذه الأدوار في مراتبهم المختلفة.

الأستاذ الذي بوسعه ممارسة هذا الدور هو الأستاذ المناسب لنظام الجمهورية الإسلامية في الحال والمستقبل.. هذا هو المتوقع من الأساتذة المحترمين.. وجِّهوا شبابكم.. لا أقصد أن تعرِّفوا لهم زيداً وعمرواً من السياسيين.. كلا، لا أوافق هذا

الأسلوب كثيراً. ذكر أسماء زيد وعمرو وبكر و... لا يساعد على حل المشكلة. امنحوهم القدرة على التحليل.. امنحوهم القدرة على العمل والنشاط والحيوية.. كيف؟ عن طريق إحياء الأمل في نفوسهم.. عن طريق منحهم الأمل. اجعلوا أجواء الصفوف والدراسة والجامعات أجواء أمل. أجواء أمل بالمستقبل. أسوء بلاء يمكن أن ينزل بجيل من الأجيال في بلدٍ ما هو اليأس.. اليأس.. أن يقولوا: وما الفائدة؟ لا فائدة من ذلك. روح «لا فائدة من ذلك» وروح اليأس من المستقبل سمٌّ مُهلك لكل الأنشطة الاجتماعية والسياسية، وحتى الأنشطة العلمية والبحثية. الذين أنجزوا الاكتشافات الكبرى في ميادين

العلوم التجريبية وغيرها من العلوم لو كانوا يائسين من النتيجة لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه يقيناً. الأمل هو تلك الطاقة العظيمة التي تتقدم بالإنسان إلى الأمام. يريدون أن يبثوا روح اليأس في شبابنا.. اليأس من بلدهم، ومن ثورتهم، ومن مستقبلهم، ومن حكومتهم، ومن جامعاتهم، ومن مستقبلهم العلمي، ومن مستقبل شغلهم.. وهذا مضرّ جداً. إنها مهمة مدرجة في خطط أعدائنا ومعارضي النظام. اعتقد أن هذه هي الواجبات الأساسية. اجعلوا الأجواء للطالب الجامعي أجواء حيوية وأمل وتحرك نحو الأمام.

من الأمور الأخرى التي ينبغي النهوض بها في ما يتعلق بشتى القضايا الاجتماعية والسياسية والعلمية هو إفساح المجال أمام الطالب الجامعي كي يبدي رأيه. ينبغي عدم تهيّب إبداء الآراء إطلاقاً. كراسي التفكير الحرّ التي ذكرناها يجب تنفيذها وتأسيسها في الجامعات. إذا أثيرت نقاشات تخصصية مهمة في الحقول السياسية والاجتماعية وحتى في الميادين الفكرية والدينية بين أصحاب القدرة على النقاش وضمن أجواء سليمة فلا شك أننا ستفادى الخسائر التي يفرضها علينا انسحاب هذه النقاشات إلى الأجواء الاجتماعية العامة. حينما يواجه الأفراد عامة الناس لا يستطيع الجميع ضبط أنفسهم. مواجهة عامة الناس تصيب الأفراد بالانحرافات والانحطاطات

والكثير من الزلات، وهذا ما شهدناه للأسف. الكثير من الأفراد الذين تلاحظون أنهم يقولون شيئاً، حين يواجهون عامة الناس قد لا يعتقدون بما يقولون في قرارة نفوسهم بشكل حقيقي. تفرض الأجواء نفسها عليهم كما يعبرّ البعض. هذا شيء سيئ جداً. إذا طرحت هذه الأمور في البيئات الخاصة وفي أجواء التفكير الحر ـ الأمور التخصصية والفكرية والتحديات ـ فستكون الخسائر أقل بلا شك. هذا ما يتعلق بهذه القضية.

وحول الجانب المعنوي الذي تحدث عنه بعض الأعزاء يجب القول إنني أوافق مائة بالمائة أن تكون أجواء الجامعات أجواء معنوية. والأمن والشعور بالأمن الذي تكلم عنه بعض الأحبة يتحقق يقيناً بفضل المعنوية. ينبغي أن نضاعف من استيعاب الشباب ما استطاعنا فيما يتعلق بصلتهم بالله، وبذكر الله، واهتمامهم بعالم الغيب، وتعبدهم بمباني الدين وأحكامه وشريعته والتسليم أمام الأحكام الإلهية. كلما كان شبابنا أكثر تعبداً وتديناً وذكراً لله وشعوراً بالحاجة إلى الله، وكلما رفعوا أيدي الحاجة نحو الله أكثر، كلما كان عملهم وسلوكهم وفكرهم أطهر وأسلم وأقل آفاتٍ، ولأنتفع المجتمع منه أكثر.

نتمنى أن يوفقنا الله تعالى نحن وإياكم وجميع المؤمنين والمؤمنات لتشخيص الطريق على أساس التكليف الملقى على عواتقنا، والسير فيه، وبلوغ النتائج المنشودة إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته